محمد علي شمس الدين

شجرة الدم وشجرة الكلمات



تلك اللحظة الفائرة في القلب كالخنجر، انبشها الآن.
كانت سماء بيروت تتفتح مثل الوردة في ليل الحلم الدموي ، وكانت الحرب الاهلية تحاول ان تستنزف اخر قطرة دم في عروق الوطن ، وتتلف آخر عصب من اعصابه .
ليلتئذ ، شعرت بالخوف الحقيقي على امرين :اطفالي وكتبي . وكانت « الآداب » من بين أطفالي .
ليس سرا ان وشيجة الدم تربطني الى هذه المجلة ، وليس سرا ان اولى قطرات الحبر التي سالت من اصابعي انسربت في صفحاتها ، واورقت كما يورق شجر الدمع او حجر العيون ، وليس سرا انني حين المسها ، فكأنني المس شَعر « آسيا » ،وان بعضا من خلايا القلب مغروس هناك: بين الآلة والحلم .
انني الآن اتحدث عن الكتابة :
بدأت اتناثر في « الآداب » منذ عام ١٩٧٣ . وصار لي شجرة في هذا البستان العربي الوارف ، اتفيأ ظلها، وآنس فيها للاغصان والاوراق والحجر والتراب ،
كانت « الآداب » شجرة الكلمات .
ــ بماذا يحلم الشاعر ؟
ــ يحلم بالآخرين .
ــ لماذا يحلم الشاعر ؟
ــ لانه يحلم بذاته .
ليس مدفونا في الاوراق . انه منشور على الاوراق.
ليس مقيدا في التاريخ، انه مؤبد في حركة التاريخ.
اطلعي الآن اذن ايتها الاوراق واظفري مجد الشاعر.
نشرب معا نخب الكتابة .

لماذا كلما تفتتت خلية من خلايا اللحم البشري الشائخ ، تفتحت خلية من خلايا الحبر الاخضر؟

المجد لهوميروس والمتنبي . المجد للسياب
. . . . . نشرب معا نخب الكتابة :
أحيانا ، كان يخالجني شعور الاختناق من هذه الكتب والمجلات . كنت أحسبها كتلا من الرصاص مربوطة الى عنقي ، او أرسنة متعددة الالوان : احرقتها مرتين ، ولكنها كانت دائما تنمو وتتناسل كنبات الغابات .
تكاثري ، اذن ، وتناسلي
وتكاثري ، وتناسلي واملئي الانهار والبحار والغابات.
واملئي الهواء والتراب وزنزانات السجون
واملئي هذا الربع العربي الخالي الممتد من هولاكو الى النار . . .
سنرفع معا مجد الابجدية :
. . . هل تستطيع ان تتماسك حروف الطباعة في سيولة هذا العالم ؟
أيتها اللغة :
. . . . . . اخاطبك الآن كالمحموم :
ليس في القرآن سوى « اقرأ » . . .
فورب من هزّ كل عروش الدم
ومن رفع الكتب على الاكف في هضبات الصين
لن يشتعل النفط الا بالكلمات
المجد للكلمات
المجد للكلمات .

لبنان الجنوبي